ولا ينام نهارا من غير سهر بفتحتين عدم النوم بالليل ولا يداوم على الشبع لما قال النبي عم ان اطول الناس
جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا وقد ذكر ان عايشة رضي الله عنها كانت تقول ان النبي عم لم يمتلي
قط شبعا قال ادهم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه من الحلال فقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفي الحديث راس كل بر بين السماء والارض الجوع
وراس كل فجور بينهما الشبع ذكره في الاحياء ويجوع نفسه بقدر ما استطاع لكن التجويع ينبغي ان يكون
على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجوع في الدنيا اهل الشبع في الاخرة
ونحو ذلك من ترتيب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله لوليمة الفردوس واول من قال بهذا يحيى بن معاذ
حيث قال يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع النفس
ذكره في الهية واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنياوية ايضا اشار الى بعض منها بقوله فان لذة
الاكل على قدر الجوع وقد ترتب عليه ايضا منافع اخرى جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر الغزالي منها قوله
لئلا ينسى الجائعين كما روي انه قال لما قيل ليوسف النبي صلى الله عليه وسلم اتجوع وفي يدك خزائن مصر قال اخاف ان
اشبع وانسى الجائع وليصفو عقله وينشرح صدره ويستنير قلبه فان الشبع يورث النسيان ويعمي القلب
ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحوي على معادن الفكر فيشتغل القلب بسببه عن الجريان في الافكار
وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والادراك ويباكر الغداء
وقت قبيل الضحى بفتح الغين المعجمة اي ياكل الصباح بكرة وهي على ما ذكره صدر الافاضل وقت قبيل الضحى
ما استطاع فغذيه فوائد للبدن والطبع قال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك
اي تتغدى به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو الخفة ويقل شهوة ما ترى في السوق قال الامام من اراد البقاء
والابقاء فليباكر الغداء ولا يؤاكل من لا ياكل واكله اكل معه ولا ياكل الطعام مع القوم الاشرار جمع شرير
كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند وازناد عند ابي يوسف يقال شر ورجال اشرار ولا يشاربهم
اي لا يشرب مع الاشرار ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم وكذا يشاربهما فانه يورث الحكمة اي يعطيها ولا يقعد
على مائدة يدار مضارع مجهول من الادارة عليها الخمر او يشرب بعدها قال النبي عم من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره في المصابيح في آخر باب الترجل وقال الله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين وما يتوهم من انه يجوز القعود معهم من غير ان يشرب اذا نوى ان [illegible] عنهم
على الخصوص فغلط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فهذا الحلال فانحصر ان النية انما تؤثر في الطاعات
والمباحات لا في المنهيات مثل فلو قصد بالقعود الذي هو طاعة المباحات بالشجاعة وطلب الحلال في الفرقانية من جهة

رجل

الطاعات

الطاعات الى جهة اخرى وكذا المباحات لمن دونهن وجود الخير او غيرها يلحق بوجود الخيرات بالنيات واما الذي ادخال السرور
على قلب اخيه المؤمن ومساعدته لاحرام امتثالا لقوله عم من يسر مؤمنا فقد يسر الله عز وجل فلم تنفع النية فيه ولم يجز
ان يقال انما الاعمال بالنيات صرح به امام الغزالي في الاحياء وقال النية انما تؤثر في القسمين الاولين لا في القسم
الثالث ولا يتناول شيئا من الطعام الحار حتى يبرد لما فيه من الضرر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين في كتب
الطب وروي عن النبي عم انه قال رفعت البركة عن الثلث من الحار حتى يبرد ومن المعالي حتى يرخص ومالا يذكر اسم الله
عليه ويغطيه بشيء حتى يبرد فانه اي الستر بشيء الى ان يبرد اعظم بركة وتغطيه بشيء اي ياكل العشاء وان كان
قليلا ولا يترك العشاء طعام يؤكل بعد الزوال كما في الكلام فانه اي ترك العشاء مهرمة اي مظنة للضعف
والهرم وفي النجف فقطع العروق سمية وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد بغير حاجة والعرب تقول
ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعني الالية ويقتل الذباب الواقع في الطعام اي الحار من قتله في الماء غمسه وبابه نصر
اي يغمسه ثم يستخرجه ويأكل الطعام الحار ولعل لفظ الحار قيد اتفاقي لا احترازي فان الاحاديث التي رأينا
بها في هذا الباب يدل على العموم مطلقا ولا يتقذر اي لا يستكرهه من تقذرته اذا كرهته وهذا اشارة الى ما وقع
في الحديث من انه اذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه
يتقدم السم ويؤخر الشفاء وحملها الخطابي على الحقيقة وقال لا يبعد حكم الله تعالى ان يجمع السم والشفاء في جزئي
الحيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها السم ويتداوى من ذلك من جرمها وجود ان يكون مجازيا لان الذباب
يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيه فيترفع النفس من تناوله فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسرا
للنفس وهو كالشفاء كذا في شرح المشارق ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر
ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من
الصلوة وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر
النعمة والشكر يستوجب المزيد فينفي به الفقر وبعده لنفي اللمم بفتحتين صغائر الذنوب وصحة
البصر لكن الادب في غسل قبله ان يبدأ بالشباب ثم بالشيوخ لئلا يؤدي الى انتظار الشيوخ للشبان
وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفي الغسل بعده ان يبدأ با
لشيوخ ويمسح بالمنديل ويستحب مسح العين ببلل اليد وفي قوله الصحة وصحة البصر نوع اشارة الى هذا
كما لا يخفى روى ابو هريرة انه قال رسول الله عم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم
فانها مراوح الشيطان نقل الى هريرة [illegible] في الوضوء وغيره قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة لا
يكفي سنة غسل اليدين المذكور غسل اليدين وذلك الى الرسغ كذا في التغنية والعوارف والتغنية ومن

Copyright © King Saud University